

82033 - أُعلن رَدَّتِه فَرَارًا مِنَ الْكُفَّارَةِ ثُمَّ تَابَ وَنَدَمَ !!

السؤال

سأبدأ بطرح سؤالي مباشرةً ، والذي يؤرقني منذ مدة. عندما كنت في الخامسة عشر من عمري وفي إحدى ساعات نهار شهر رمضان المبارك استمنيت . وبعدها تداركت نفسي وصرت أبحث عن حكم الذنب الذي اقترفته ، اعتقدت أن علي كفارة جماع ، ولأنني لا أستطيع لها جهدا فقلت لنفسي سأصبح كافرا، والعياذ بالله، ثم اسلم من جديد وبهذا سيغفر الله لي وتسقط عني الكفارة . وفعلاً وكالمخبول قلت أنا الآن كافر وسأسلم غداً . والآن عمري ثلاثين سنة ولازلت أفكر في تلك الحادثة ، وكلما أتذكرها أستغفر الله وأشهد أن لا إله إلا هو وأن محمداً عبده ورسوله. طوال عمري أصوم وصلوة إلى الآن والحمد لله. ولكن هل يجب إقامة الحد على ، وهو القتل، حتى يقبل الله توبتي ؟.

الإجابة المفصلة

أولاً :

لم ينزل الشيطان يزيّن للإنسان الباطل ويستدرجه من حيث لا يشعر حتى يوقعه في أقبح القبائح وأكبر الكبائر (الشرك بالله) وهو يظن أنه بذلك يحسن إلى نفسه ، وكيف يفر إنسان من صيام شهرين متتابعين إلى الكفر بالله العظيم الذي حرم الله تعالى الجنة على من لقيه به !!

إن مثل من يفعل ذلك كمثل المستجير من الرمضان بالنار ، فَمَنْ شَاءَ فَوْقَعَ فِيمَا هُوَ أَقْبَحُ مِنْهُ وَأَشَدُ.

هذا ، مع أن هذه الحيلة لا تنفعه في إسقاط ما وجب عليه ، لأن حيلة محرمة ، بل هي أعظم المحرمات على الإطلاق ، والقاعدة عند العلماء : (أن الحيلة لا تسقط واجباً ولا تبيح محرماً)

وهل يضمن الإنسان أنه إذا أقدم على هذا الذنب العظيم أن الله سيهمله حتى يتوب ويرجع ، أفلا يمكن أن تكون آخر لحظات حياته هي تلك التي أُعلن فيها كفره والعياذ بالله . فيكون من حبطت أعماله في الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون .

أفلا يخشى أن يعاقبه الله تعالى على هذه الفعلة الشنيعة فيحول بينه وبين التوبة والرجوع إلى الإسلام (فَلَمَّا رَأَغُوا أَرَأَغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) الصف/5.

والحاصل ”أن الذي أقدمت عليه أمر عظيم تقشعر منه جلود الذين آمنوا ، والحمد لله الذي وفقك للتوبة ، ونرجو أن يكون الله تعالى قد قبل توبتك وغفر لك ذنبك .

ومن تمام توبتك الإكثار من الأعمال الصالحة من ذكر الله تعالى وقراءة القرآن والاستغفار وتعلم العلم وتعليمه والصدقة . والدعوة إلى الله .. إلخ وأبواب الطاعات كثيرة ، فاجتهد فيها بغير الله لك . قال الله تعالى : (وَإِنِّي لَغَافِرٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) طه/82

ثانياً :

عقوبة المرتد عن الإسلام هي القتل ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ) رواه البخاري (3017) وجمهور العلماء (منهم الحنفية والشافعية والحنابلة) على أن هذه العقوبة تسقط عنمن تاب ورجع إلى الإسلام ، وهو الموافق لحالتك .

وانظر : " المغني " (9/18) ، و " شرح مسلم للنووي " (12/208)

ثالثاً :

وأما حكم الاستمناء في نهار رمضان فهو مفسد للصيام والواجب عليك هو قضاء هذا اليوم فقط ، وليس كفارة الجماع ، وقد سبق في جواب السؤال (50632) أن الكفارة في إفساد الصيام لا تجب إلا بالجماع .